مكانة النية في الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه وبعد .

فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال .

سمعت ﷺ يقول :

« إنما الأعمال بالنيات. وإنما لكل امرئ ما نوي. فمن كانت هجرته إلي الله ورسوله فهجرته إلي الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلي ما هاجر إليه » متفق عليه .

رواه إماما المحدثين البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما .

والحديث بهذا يعتبر من أصح الصحيح. حيث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما مع جلالتهما في هذا الشأن .

والحديث الصحيح: هو الحديث الذي رواه عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ .

وهو درجات. أعلاه ما اتفق علي روايته البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما ثم ما رواه البخاري وحده. ثم ما رواه مسلم وحده. ثم ما روه غيرهما علي شرطهما. ثم ما كان علي شرط البخاري وحده ثم ما كان علي شرط مسلم وحده ثم ما كان صحيحا عند غيرهما وليس علي شرطهما .

هذا واتصال السند برواية العدل الضابط عن مثله من مبدئه إلي منتهاه مما انفردت به هذه الأمة الإسلامية .

فقد تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم بقوله تعالي: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. والسنة شارحة القرآن. فحفظها الله لحفظ القرآن قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.

وما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما. أو أحدهما فهو مقطوع بصحته. ويفيد العلم القطعي بأن رسول الله ﷺ قاله أو فعله أو أقره .

وذلك لتلقي الأمة لهذين الكتابين بالقبول. والأمة لا تجتمع علي ضلالة وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق لإجماع علماء المسلمين علي صحتهما .

هذا وذكر أهل الحديث أن سبب قول المصطفي ﷺ لهذا الحديث قصة مهاجر أم قيس. روي صاحب فتح الباري. في فتح الباري عن سعيد بن منصور بسنده عن عبد الله بن مسعود قال :

«من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك» هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس. فكان يقال له. مهاجر أم قيس .

ورواه الطبري من طريق أخري عن الأعمش بلفظ: «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس. فأبت أن تتزوجه حتي يهاجر فهاجر فتزوجها. فكلنا نسميه مهاجر أم قيس ». وهذا إسناد صحيح علي شرط الشيخين .

وهذا الحديث قد افتتح به الإمام البخاري صحيحه حضا لنفسه ولغيره علي الإخلاص في الأعمال كلها . امتثالا لقوله تعالي **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾**.

فإن المولي عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً له وحده. وابتغي به وجهه. فإنه تعالي أغني الشركاء عن الشرك .

روي ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: **﴿ أنا أغني الشركاء عن الشرك. فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري. فأنا منه بريٌ. وهو للذي أشرك ﴾**. قال صاحب الزوائد: إسناده صحيح. ورجاله ثقات .

فمن زاد في صلاته وحسنها لإنسان يراه فهذا من الشرك الخفي . روي ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد قال: خرج علينا رسول الله ﷺ . ونحن نتذاكر المسيح الدجال. فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قال: قلنا بلي.

فقال: الشرك الخفي: أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يري من نظر رجل. . قال في الزوائد: إسناده حسن.

والشرك الخفي: هو الرياء. وقد شدد الإسلام في النهي عنه والتحذير منه. لأنه

من أقبح الصفات التي يتصف بها المسلم. وهو يدل علي نقصان الإيمان فمن كمل إيمانه لا يبتغي بعمله إلا وجه ربه فهو تعالي النافع الضار المحي المميت المبديء المعيد.

وليس لأحد من خلق الله قدرة علي أن ينفع نفسه فضلا عن أن ينفع غيره أو يضره. قال تعالي لنبية ﷺ معلما لنا: قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله.. وقال ﷺ: **﴿واعلم أن الأمة لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعت علي أن تضرك فلن تضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف﴾**

وهو تعالي معنا أينما كنا وحيثما حللنا فهو المطلع علي أعمالنا كلها. وغيره لا يطلع إلا علي ظاهر أعمالنا .

فمراقبته تعالي وحده. والعمل له وحده. وابتغاء رضوانه هو الذي يليق بالمسلم الكامل .

ولا يراقب غيره ويرجو مثوبته إلا جاهل لا يعرف قدر ربه .

قال تعالي ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون ﴾ .

وأي ثواب يرجوه عبد من عبد. يضحي بسببه بمثوبة الله عز وجل. وقد أمر عز وجل من أشرك مع الله غيره أن يطلب مثوبته منه.

روي ابن ماجه بسنده عن أبي سعد بن أبي فَضَالة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامه. ليوم لاريب فيه. نادي مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله. فليطلب ثوابه من عند غير الله. فإن الله أغني الشركاء عن الشرك» .

هذا وفي حديثنا هذا يقصر ﷺ قيمة العمل علي ما قصد به. فمن نوي بعمله وجه الله فهو لله. ومن نوي بعمله غير وجه الله. أو أشرك مع الله غيره فعمله ليس لله. فلا يرجو من الله مثوبته. بل علي العكس من ذلك من قصد بأعمال الطاعات غير وجه الله فهو فضلا عن عدم مثوبته فإنه سيعاقب علي نيته الفاسدة .

روي مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن أول الناس يقضي يوم القيامه عليه رجل استشهد. فأتي به فعرَّفه نعمته. فعرفها قال : فما عملت فيها » ؟ . قال :قاتلت فيك حتي استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جرئ. فقد قيل. ثم أمر به فسحب علي وجهه حتي ألقي في النار ورجل تعلم العلم. وقرأ القرآن فأتي به. فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟. قال :تعلمت العلم وعلمته. وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم. وقرأت القرآن ليقال هو قارئ. فقد قيل ثم أمر به فسحب علي وجهه حتي ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه. وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها ؟. قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت. ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل. ثم أمر به فسحب علي وجهه ثم ألقي في النار.

وعلي هذا فمهاجر أم قيس. فضلا عن أنه لا مثوبة له علي هجرته. فإنه سيعاقب علي فاسد نيته لطلبه بعمل من الطاعات غير وجه ربه. رزقنا الله صدق النية. وإخلاص الطويه.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .